

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 271 @ | % (وما الفخر بالأجسام والمال والعلو % ولكن بأنواع الكمال التفاضل) %
| % (ومن يك أعمى القلب يلزم بقوله % كما يحذر الأعمى العصا إذ يقاتل) % | % (وما
يصنع الإنسان يوماً بنوره % إذا عادلته فيه النجوم الجنادل) % | % (وفيه نضيع العمر في
غير طائل % إذا ما استوى في الناس قس وبافل) % | % (وأصعب ما حاولت تثقيف أعوج %
وأثقل شيء جاهل متعاقل) % | % (إذا جاء نقاد الرجال من الوغى % تميز عن أهل الكمال
الأراذل) % | % (عنيت الوزير بن الوزير الذي به % تذلل وتعنوا للشعوب القبائل) % |
ومدح أخاه الفاضل مصطفى بقصيدة أخرى مطلعها | % (بالنفس يسمح من أراد نفيساً % والحب
أول ما يكون رسيساً) % | وكلا القصيدتين قد ذكرتهما في ترجمته في كتابي النفحة فلا نطيل
هنا الكلام بهما فأنا نذكر له هنا غيرهما وكل جديد له لذة وأجيز على هاتين جائزة سنية
ووصل من الجزيرة المذكورة إلى سلانيك ويكي شهر والسلطان محمد ثمة فكان خاتمة مطافه أن
بلغ خبره السلطان فاتخذة نديماً وفاز مدة بعطايه الطائلة ولم يطل أمره في المنادمة
فأعطى مدرسة بقسطنطينية وأبعد عن الدولة إليها فألقى رحله بها واتخذها دار قراره ومجمع
أسبابه وأحبه كبرائها ومالوا إليه خصوصاً المرحوم الأستاذ عزتي قاضي العسكر فإنه أقبل
عليه بكلية وكان يمدّه بعطايه وافرة ولما دخلت قسطنطينية في سنة سبع وثمانين وألف
رأيته وهو مدرس الفتحية برتبة موصولة الصحن فاتحدت معها اتحاداً لم يتفق لي مع أحد
غيره لما كنت أشاهد منه من المحبة والصدق الذي لا مزيد عليه وأنا منذ توفي إلى الآن أذكر
صنائعه من المعروف معي فلا أعرف نهايتها وأقصر عن أداء حقها بيد أنني أرجو أن يجزيه
عن حسن محبته لي أحسن جزاء وأعظمه واتفق لي معه محاورات ومخاطبات كثيرة فمن ذلك أنني
أنشدته يوماً قولتي | % (ومقرطق ترف الأديم تخاله % كالغصن قد لعب النسيم بقده) % | %
(ويكاد أن شرب المدامة أن يرى % ما مر منها تحت أحمر خده) % | فأنشدي مرتجلاً قوله |
% (ومهفهف لولا جفون عيونه % خلنا دم الوجنات من ألحاطه) % | % (وتكاد تقرأ من صفاء
خودده % ما مر خلف الخد من ألفاظه) %